ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

برسي كوكس والسياسة البريطاني في الخليج العربي 1918–1923

أ.د صبري فالح الحمدي*

Abstract: Percy Cox contributes in British policy path in the Arabian Gulf through his job as the British Resident in the region and him joining the campaign of the occupation of Iraq in 1920 to quell disputes between Amir of Najd and Hasa and the sheikh of Kuwait, especially border disputes, and how he welcomed efforts of Sheikh of Al-Muhammara Khazaalin mediating all those issues, in addition to the efforts of Cox to strengthen Britain's relations with Oman, Kuwait, Bahrain and other emirates of the Arabian Gulf and try to weaken the influence of the Ottoman Empire in those areas as competitor for Britain's control over those countries, and there are political settlements that Cox had a role in completion, such as Seeb agreement in 1920 to resolve the dispute between the Imamate and Sultanate Oman, and the Convention on Uqair in 1922 to settle the border disputes between the Najd and Kuwait and between Najd and Iraq.

مقدمــة: احتـل موضـوع بريطانيـا والخلـيج العـربي حيـزا واسـعا في مجـال الدراسـات التاريخيـة، لأسباب تتعلق بقدم الوجود البريطاني في المنطقة، وانفراده بالنفوذ عقب خروج منافسيه من البرتغاليين والهولنديين والفرنسيين، خلال القرون السابع عشر والثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، فضلا عن الروس والألمان مع مطلع القرن العشرين، لكن مسألة تناول الشخصيات البريطانية التي أسهمت في تلك السياسة لا تزال محدودة، وهي بحاجة إلى بحوث لتناولها ومعرفة جوانب أخرى من تاريخ الخليج العربي، ويقينا فإن تلك الشخصيات ستزودنا من خلال سيرها الذاتية وعملها السياسي وربما العسكري، بإضافات ونصوص تاريخية، عن أحداث تلك المرحلة، لاسيما وأن الوجود البريطاني استمر لسنوات كثيرة وحتى عام 1971.

ستحاول الدراسة معرفة أثر برکس کوکس في مسار تلك السياسة ومجرياتها، من خلال توليه وظيفة المقيم البريطاني في الخليج العربي، ثم التحاقه بحملة احتلال العراق، ومحاولة الولوج إلى

*مدير مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية– الجامعة المستنصرية– بغداد– جمهورية العراق.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

نشاطه المتعدد الجوانب والأماكن، فيعمل البحث على متابعة ذلك النشاط في مسقط والكويت والبحرين وغيرها من إمارات الخليج العربي في المدة التي أعقبت انتهاء الحرب العالمية الأولى، وجهود بريطانيا المتواصلة لقطف ثماره في ترسيخ نفوذها عبر إقامة كيانات سياسية بالتعاون مع فرنسا، والاستمرار في منهجها الدبلوماسي القائم على محاولات اشاعة أجواء من الاستقرار، واتباع اسلوب التهدئة بين الإمارات العربية والحيلولة دون تفاقم خلافاتها من سياسية إلى مواجهة عسكرية بين تلك الأطراف.

ولعل من فرضيات هذه الدراسة معرفة التسويات التي رعتها بريطانيا وأشرف برسي كوكس في التحضير لمؤتمراتها وإدارتها، التي شاركت بها سلطنة مسقط مع إمامة عُمان عام 1920 في تسوية السيب، كذلك مؤتمري المحمرة والعقير عام 1922 في وضع حلول للنزاع الحدودي مابين الكويت وكل من نجد والعراق، فضلا عن الأردن، وصولا إلى مؤتمر الكويت عام 1923، والتساؤل الذي يبقى مطروحاً ومفاده هل أن تلك المؤتمرات السياسية التي كان لكوكس دور في مسيرتها، قد نجحت في إيجاد الحلول الناجعة لتلك المشكلات، وإنما كانت معالجات وقتية، أوجدها البريطانيون، لتجدد تلك الخلافات في وقت لاحق، وهو الأمر الذي سنحاول تناوله وفق منهجية البحث التاريخي العلمي.

2- برسي كوكس[1] والسياسة البريطانية في الخليج العربي بعد الحرب العالمية الأولى (1918– 1921): لابد من توضيح حقيقة افرزتها وقائع الحرب العالمية الأولى تتلخص في تمكن البريطانيين عبر الاتصالات الشخصية والمؤتمرات التي عقدت في العقير والكويت والبصرة في عامي 1915–1916 من كسب جانب الحكام والشيوخ العرب طوال سنوات الحرب، مما ضمن للبريطانيين سلامة الإمدادات اللازمة لقواتهم المشاركة في حملة احتلال العراق فاحتفظوا بذلك بوجودهم القائم في الخليج العربي، وانفردوا بالنفوذ هناك عقب انتهاء تلك الحرب، وتوفير مستلزمات الدعم للثورة العربية في الحجاز ضد الدولة العثمانية[2].

من جانب آخر تمخضت الحرب عن تدعيم السيطرة البريطانية[3] في الخليج العربي بصورة تفوق كثيرا ما كانت عليه في السابق، وباستثناء إحياء الامامة، فإن جميع الأحداث ساعدت على توطيد تلك السيطرة في ظل اختفاء الدول الكبرى التي تطلعت إلى المنطقة قبيل

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

الحرب، ألمانيا لأنها هزمت، وروسيا التي انتهى فيها الحكم القيصري وأعلن القائمون بثورة عام 1917 تخليهم عن الأطماع التوسعية أو ما وصفوه بالإمبريالية القيصرية، واختفت مزاحمة الفرنسيين بإغلاق قنصليتهم في مسقط عام 1920م، أما الدولة العثمانية فقد خرجت خاسرة من الحرب، وحل البريطانيون محلها في العراق[4].

وكانت الحكومة البريطانية قد وعدت بمقتضى تبليغ عام 1914 أن تعترف بالكويت كإمارة مستقلة تحت الحماية البريطانية، لذلك فإن اقتراح كوكس المندوب السامي في بغداد بإعلان الحماية على الكويت والبحرين وغيرها من إمارات الخليج العربي لم يجد تأييداً من حكومة الهند، التي وضعت في اعتبارها احتمالات إثارة الشكوك لدى العرب، وبالتالي إغراق الحكومة البريطانية بالتزامات ثقيلة من النواحي العسكرية والاقتصادية، ولهذا استبعد هذا الاقتراح، بعد أن رأت حكومة الهند تأجيل اتخاذ أي موقف بشأن الكويت حتى يتم وضع تنظيم إدارة العراق في عهد الانتداب، وكان الموقف أكثر سهولة بالنسبة للبحرين، فبحكم اتخاذها قاعدة بريطانية في أثناء الحرب العالمية الأولى، وبعدها عن مجال السيادة العثمانية، فقد أصبحت أقرب إلى الخضوع للحماية البريطانية التي ظهرت واضحة عام 1913، ففي عام 1918 اقترحت وزارة المستعمرات البريطانية التي أصبحت مسؤولة طبقاً لتوصيات لجنة سميث (Masierton Smith) عن مستقبل الساحل الغربي للخليج العربي، أن تضم الكويت إلى الإدارة البريطانية في العراق، لكن وزارة الخارجية رفضت الأخذ بهذا الاقتراح، خاصة وأن تركيا تخلت لصالح القوى المتحالفة بمقتضى المادة (32) من معاهدة سيفر[5] عام 1918 عن كل حقوقها وادعاءاتها على المقاطعات العربية، ومع ذلك استمر الوضع معلقاً حتى توقيع معاهدة لوزان[6] عام 1923، إذ لم يصدر أمر في المجلس خاص بالكويت إلا في آذار 1925[7].

ويلاحظ نمو حركة الاصلاح والمطالبة بوقف التدخل البريطاني في البحرين لأسباب عدة، يأتي في مقدمتها ظهور طبقة برجوازية- إن صحّ التعبير- تضم فئات التجار والمثقفين التي أخذت تظهر استياءً من أسلوب إدارة بريطانيا لشؤون البحرين الداخلية وعلاقاتها الخارجية، التي مثلها شارلس بلكريف (Charles Belgrav) المستشار البريطاني في البحرين. أما قطر

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

فمن المعلوم أن شيخها عبد الله بن قاسم آل ثاني (1913-1949) قد قبل الحماية البريطانية على بلاده بموجب اتفاقية عام 1916[8].

وإذا تناولنا السياسة البريطانية تجاه الكويت، فعلينا التذكير بمعاهدة عام 1899 بين بريطانيا والكويت التي ألزمت الأولى بحماية الكويت من أية تهديدات خارجية، فعلى أثر مغادرة كوكس طهران في 10 حزيران 1920، بعد أن أمضى قرابة مدة عشرين شهرا بالسفارة البريطانية بوظيفة وزير مفوض لبلاده هناك، واستدعائه إلى حكومته في لندن للتداول بشأن معالجة الأوضاع المضطربة بالعراق التي نتجت عن قيام ثورة العشرين التحررية، والعمل على تأليف حكومة وطنية، فأبحر من لندن على ظهر الباخرة في 18 تموز متوجها إلى العراق، ليتولى منصب المندوب السامي في بغداد، وبطريقه اجتمع بالعقير مع ابن سعود، واستمع إلى آرائه بشأن نزاعه مع شيخ الكويت[9].

وعلى إثر وصول كوكس الكويت، فقد طلب شيخها سالم الصباح (1917-1921) من الوكيل السياسي في الكويت أن يهيء له مقابلة سريعة مع كوكس حال وصوله، ليعرض له خلافاته مع ابن سعود، كما اشتكى من هجمات النجديين على الكويت، وبالفعل فقد اجتمع كوكس في 29 ايلول 1920 مع الشيخ سالم الصباح في قصر السيف بحضور آرنولد ولسون[10] Arnold Wilson) وجون فيلبي John Philby) وعرض عليه شكواه[11] من ابن سعود، داعياً إلى تدخل بريطانيا[12] بالأمر، فقاطعه فيلبي قائلاً: "انت المعتدي على ابن سعود وأنت المعلن الحرب على عشائره وعربانه...، فرد عليه شيخ الكويت قائلاً: "يا مستر فيلبي لا كلام لي معك وليس لك أن تتداخل فيما لا يعنيك من الحديث..."، حينذاك أشار كوكس إلى فيلبي بالسكوت، ثم خاطب الشيخ بقوله: "إن الحكومة البريطانية سوف لا تتخلى عن أصدقائها وحلفائها، وستبذل ما بوسعها لدراسة ما قدمته من شكايات"، وفي صباح 30 أيلول، غادر كوكس الكويت متوجهاً إلى المحمرة لزيارة الشيخ خزعل، ثم توجه إلى البصرة التي وصلها ظهر يوم 2 تشرين الأول 1920، وفي 11 منه ركب القطار من البصرة حتى وصل بغداد، وفي 26 منه أصدر منشورا وزعته الطائرات على الثوار في ميادين القتال بالعراق، تضمن سعي الحكومة البريطانية على إقامة حكومة وطنية من العراقيين[13].

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

إلا أن ما يهمنا هو في كيفية أداء الدبلوماسية البريطانية لعملها في تهدئة الأمور ما بين إمارات الخليج العربي والقوى المجاورة لها في الجزيرة العربية، إذ سرعان ما تأزمت العلاقة[14] بين الكويت ونجد، ففي 9 تشرين الأول 1920 هاجم فيصل الدويش أحد زعماء الإخوان مدينة الجهرة الكويتية ذات الأهمية الاستراتيجية كونها تقع على الطريق بين نجد والكويت، الأمر الذي اضطر معه الشيخ سالم الصباح إلى طلب تدخل بريطانيا بواسطة وكيلها السياسي في الكويت، وقد أرسلت في 20 تشرين الأول السفينة الحربية (سبيكل) إلى ميناء الكويت لإرهاب المهاجمين، مع طائرة حربية وزعت منشورا على معسكر الدويش وأتباعه تهددهم بالقصف[15]، وفي 30 منه طلب كوكس الذي كان قد وصل بغداد في الخامس من الشهر نفسه مندوبا ساميا في العراق من مور أن يبلغ سالم الصباح بوقف القتال مع الإخوان، وأن تترك آبار الصبيحة خلوا من الطرفين، كما أبرق بالمضمون نفسه إلى الوكيل البريطاني في البحرين، ليبلغ هذا الرجاء إلى ابن سعود، الذي أوعز إلى الدويش بترك الصبيحة فتركها، إلا أن الأخير جدد غاراته على أطراف الكويت، فخشي سالم الصباح من مهاجمة الدويش الجهرة ثانية، فرجا من مور إبلاغ كوكس بالأمر، فأجابه الأخير يطلب عدم حشد الجيوش في الجهرة، فأرسل مور كتابا إلى شيخ الكويت يخبره بما طلبه كوكس، فأجابه سالم أن غايته من إرسال القوة حماية بلاده[16].

من جانب آخر يتضح لنا دور كوكس في وساطة الشيخ خزعل خان للنزاع النجدي-الكويتي بعد انتهاء معركة الجهراء[17] في أواخر عام 1920، إذ قابل الشيخ خزعل كوكس وتداول معه بشأن وضع الكويت وحل المشكلة، فأجابه كوكس: "إننا الآن في شغل شاغل عن الكويت لأن الأمور بالعراق معقدة، وعلينا قبل كل شيء أن نصفي أمور العراق، وإنني عارض عليك أمر أن تستلم أنت زمام الحكم في الكويت لأن الشيخ سالم خشن الجانب صعب الانقياد لنصح الناصحين، أو ترسل أحد أولادك لهذا الغرض، فبهت الشيخ خزعل وأجابه بالقول: "... وأنهم كأعز أولادي علي، ولا أفرط بهم، ولا في بلدهم...، وأنت تعلم أني وآل مبارك نفس واحدة وبيت واحد وما يصيبهم خيرا كان أم شرا"؛ فقال له كوكس: "قد أكون فيما طلبته منك متجاوزاً فاعذرني، وإني أود أن أصارحك بشيء آخر أكثر واقعية، أنت تعلم أن من سياسة الحكومة البريطانية عدم التدخل بين حلفاءها إلا بمقدار ما تتوسمه فيهم من

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

قابلية وكفاءة، وأنت تتفق معي أن الفرق عظيم بين ابن سعود وبين سالم من حيث هذه النواحي، فإن ابن سعود كبير بكل شيء، كبير في عقله وإدراكه، كبير بآرائه وإقدامه، وأما سالم فلا يدانيه بشيء من ذلك وإنما يبني كل اعتماده علينا..."؛ فأجابه الشيخ خزعل قائلاً: "إنك على غير صواب في هذا الأمر أيضاً، لأن ابن سعود يرفض إذا عرضتم عليه استلام الكويت وتنحية آل الصباح، وأن الكويت ونجد والمحمرة جميعها بلد وحكامها متحدين ولا طمع لأحدهم ببلد الآخر، وإني وابن سعود متفقين في المحافظة على بيت مبارك...، وبالإمكان عقد صلح شريف بين سالم وابن سعود"، ولم يلاق الشيخ خزعل حماساً من كوكس للقيام بإجراء حل سريع حاسم لتلك المشكلة، عندئذ أبدى الشيخ خزعل استعداده للقيام بدور الوسيط لعقد الصلح، فأستحسن كوكس ذلك الاقتراح، شريطة ألا تتضمن مفاوضات الصلح تعيين الحدود بين نجد والكويت، بل يترك ذلك إلى نظر الحكومة البريطانية، فوعد الشيخ بذلك على أن يعاد البحث في رسم خطة الصلح مع الوكيل السياسي في الكويت وتحت إشرافه، ويراجع كوكس بالقرار النهائي"، بعدها تم إخبار الشيخ سالم بهذا القرار[18]، فوافق الأخير على كل ما اقترحه عليه[19].إلا أن وفاة الشيخ المفاجئة في 27 شباط 1921، ووصول خبرها إلى المجتمعين في العقير غيرت الموقف النجدي، إذ أعلن ابن سعود أن بلاده والكويت بلد واحد، ثم غادر الوفد الكويتي مخيم ابن سعود في 5 آذار 1921، وعند وصول الشيخ أحمد الجابر الكويت بويع بالإمارة.[20]

أما المحمرة الإمارة العربية الواقعة في الشمال الشرقي من الخليج العربي وعرف أميرها الشيخ خزعل خان بعلاقاته الطيبة مع بريطانيا في أثناء سنوات الحرب العالمية الأولى وما بعدها. وعلى ما يبدو فإن الحكومة البريطانية تخاذلت مع الشيخ خزعل، رغم وعود الحماية التي قدمتها له خلال الحرب، نتيجة لفشل سياستها في إيران، كما أنها كانت حذرة من وقوفها مناوئة لرضا خان شاه[21](1921-1941) لكيلا يؤدي تماديها في الضغط عليه إلى ارتمائه في أحضان السوفييت، وقد نجح الأخير في السيطرة على عربستان، وبعد وصول كوكس إلى طهران[22]– كما أسلفنا– توصل لاتفاقية عقدت مع وثوق الدولة– رئيس الوزراء– سوّت الخلافات بين أمير المحمرة والحكومة الإيرانية، مقابل مساعدة الشيخ في مقاومة أمراء إيران (فارس) و(أعداء

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بريطانيا) خلال الحرب، لذلك ستهمل المتأخرات على ضريبة دخل الفرد، وسيدفع ابتداءً من الأول من آذار 1920، نصف المقدار السنوي المطلوب دفعه إلى الحكومة المركزية ولمدة 6 سنوات، وكان كوكس المقيم السياسي في الخليج العربي المنفذ البارز للسياسات التي حولت عربستان إلى محمية بريطانية، ويعد اللورد كرزن (Lord Curzon) رئيس كوكس في لندن ووزير الخارجية، العامل المهم في هذه السياسات حينما كان نائب الملك في الهند وهو يقدر إدراك كوكس ضرورة مجاراة شيخ المحمرة على خدماته التي قدمها في الحرب[23].

أما في البحرين فقد واجهت بريطانيا ظهور حركة وطنية فيها بسبب تطبيق القانون الهندي في إدارة شؤون البحرين بعد الحرب العالمية الأولى، ومطالبتها بتأليف مجلس منتخب منها يتولى انتخاب القضاة ورؤساء الدوائر وعزل الموظفين غير الوطنيين، وقد رفضت مطالبهم لأنها تهدد المصالح البريطانية، فضلاً عن ذلك لجأت السلطات البريطانية بهدف إضعاف نشاط الحركة الوطنية، إلى إثارة العصبيات العنصرية والمذهبية بين السنة والشيعة، وبين العرب والفرس، وإضافة إلى ذلك فقد رفض الميجر ديلي (K. Daly) الوكيل السياسي في البحرين كل مطلب لإصلاح أوضاع البحرين، وعلى إثر قبول الشيخ عيسى بن علي آل خليفة (1870-1923) مطالب الحركة الوطنية في تشكيل مجلس تشريعي وتنظيم شرطة وطنية، تم عزله وتنصيب ابنه الشيخ حمد بدلا عنه، حينذاك عقدت الحركة الوطنية مؤتمراً في البحرين في 26 ايار 1923 طالبت ب[24]:

1- عدم الإعتراف بعزل الشيخ عيسى بن علي.

2- عدم تدخل الوكيل البريطاني في شؤون البحرين.

3- رفض القانون الهندي وضرورة إصدار الأحكام المدنية والجنائية وفق الشريعة الإسلامية.

وقد انتهى المؤتمر بانتخاب هيئة متعددة لتنفيذ تلك المقررات، إلا أن بريطانيا قمعت رجال الحركة الوطنية التي واجهت ظروفاً غير مستقرة بسبب النزاعات الداخلية.

أما بخصوص السياسة البريطانية تجاه عمان فقد استمرت في مساعيها عن طريق الوكالة البريطانية[25] في مسقط لاجتذاب الإمامة إلى الصلح مع السلطنة، وبهدف تخفيض النفقات والأعباء البريطانية العامة في الشرق الأوسط، فقد قدم الميجر لاينل هوارث (Lionel

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

(Hayworth الوكيل البريطاني في مسقط في خريف 1918 مشروعاً لإعادة تنظيم الادارة المالية وجهاز الأمن، وإلحاق بعض رجال الخدمة البريطانية في الهند بسلك المناصب الرئيسية لحكومة مسقط، ولما كان السلطان تيمور يائساً من إمكانية إصلاح أوضاعه السياسية بجهوده الخاصة، فقد وافق على مشروع هيوارث وتسلم قرضاً منه بمبلغ (650,000) روبية لتسديد الديون التي عليه، غير أنه اضطر في مقابل ذلك إلى التنازل عن جانب هام من سلطته الفعلية في مجال الإشراف اليومي على شؤون الحكم في البلاد، وقد أدرك خلفه رونالد وينجت (Ronald Wangate) أنه لابد من وضع حد لعملية استنزاف الموارد المحدودة للسلطان عن طريق الحروب المستمرة بينه وبين أئمة عُمان، وباشر منذ أيلول 1919 إلى تنفيذ برنامج هيوارث الإصلاحي في مسقط بدعوة إلى الإمام لاستئناف مفاوضات السلام التي كانت قد توقفت، غير أنه رفض الدعوة، وحاولت حكومة السلطان تيمور تصعيد ضغطها عليه لحمله على الموافقة ولكن بدون جدوى، وعلى إثر مصرع الإمام سالم بن راشد الخروصي على يد أحد الناقمين من قبيلة آل وهيبة في تموز 1920، تم وبسرعة انتخاب محمد بن عبد الله الخليلي إماماً جديداً للعمانيين، وكان هذا من قبيلة بني رواحة الهناوية، وعدّ انتخابه تحولاً في موقف العمانيين نحو قبول مبدأ المفاوضات مع السلطان الذي كان يؤيده الشيخ عيسى بن صالح، الأمر الذي مهد لأجراء المفاوضات[26].

3- أهم التسويات السياسية في منطقة الخليج العربي (1920-1923):

أ- تسوية السيب 25 ايلول 1920 : على إثر لقاء الشيخ عيسى بن صالح ممثلاً للإمام الجديد محمد بن عبد الله الخليلي للوكيل البريطاني في مسقط فرانسيس وينجت F.Wingate) في 25 ايلول 1919 واقتناع الطرفين بالاعتراف بالوضع الراهن بين الإمامة والسلطنة، وبعد مفاوضات مطولة، بعث وينجت في 14 تشرين الأول 1920 برسالة إلى المقيم السياسي في الخليج العربي تضمنت تقريراً مفصلاً عن سير المفاوضات التي دارت بينه- كممثل للحكومة البريطانية- وبين حكومة سلطان مسقط وقبائل عُمان الداخلية، والتي انتهت إلى توقيع اتفاقية السيب التي تقع في شمال مسقط في 16 كانون الأول 1920[27]، وظلت هذه الاتفاقية حتى

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

عام 1970 تنظم العلاقات بين سلطنة مسقط والقبائل الداخلية في عمان، إذ أقرت أربعة مواد لصالح السلطنة وأربعة لصالح القبائل الداخلية في عمان وهي:[28]

1- أن لا تفرض ضرائب أكثر من 5% على البضائع الواردة إلى موانئ مسقط ومطرح.

2- رفع القيود على دخول العمانيين للساحل وتمتعهم بالحرية والأمان.

3- وأن تتعهد حكومة السلطنة بتسليم الهاربين من عدالة شيوخ عمان.

ونصت المواد الخاصة بالسلطنة على:

1- تعهد شيوخ الداخل بعدم مهاجمة مدن الساحل.

2- أن لا يتدخلوا في شؤون الحكم في مسقط.

3- أن يتمتع تجار مسقط بالحرية والأمان في المقاطعات الداخلية من عمان.

4- أن يتعهد زعماء الداخل بتسليم الهاربين من مسقط.

وتنظر المصادر البريطانية تفسير ما تضمنه اتفاق السيب بالقول: "في الحقيقة إن قبائل الداخل يعتبرون أنفسهم بموجب المعاهدة مستقلين تمام الاستقلال عن سلطنة السلطان، الأمر الذي توحي به مطالعة نصوص المعاهدة، ولو أن المقصود دون شك لم يكن يتجاوز منح شيء من الحكم الداخلي[29] لهم، بالمقابل يمكننا القول إن هذه التسوية قد كفلت الهدوء في عمان لمدة طويلة، لأنها نظمت العلاقة بين السلطنة والإمامة، ووضعت أسساً لمبدأ التعايش بين الطرفين، وقد أصدر السلطان قابوس بن سعيد فور توليه السلطة عام 1970 امراً بتوحيد بلاد عمان.

ومهما يكن من أمر فإنه لما كان السلطان تيمور بن فيصل (1913-1932) غير قادر على إصلاح أوضاعه المالية والسياسية بجهوده الخاصة، فقد وافق دون تردد على مشروع الميجر هوارث، الوكيل السياسي في مسقط الذي قدمه منذ خريف 1918 الذي أشرنا إليه سلفاً، وتسلم القرض المالي من حكومة الهند، لكنه اضطر في نظير ذلك إلى التنازل عن جانب هام من سلطاته الفعلية في مجال الإشراف على شؤون الحكم في البلاد تطبيقاً للبرنامج الإصلاحي المقترح الذي بدأ بتنفيذه مع وصول الميجر وينجت الذي خلف هيوارث في منصب الوكالة في مسقط، وفي عام 1921 تعهد السلطان بأن يرتبط بمقررات مؤتمر الأسلحة الذي انعقد في

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بروكسل في أيلول 1910، وفي عام 1923م تعهد أيضاً امام الوكيل البريطاني في مسقط بألا يمنح امتيازات النفط في بلاده إلا لمن توافق عليه الحكومة البريطانية، لذلك ظل السيد تيمور غائباً بصفة عامة عن عاصمة بلاده، ولم يأخذ إلا جانباً بسيطا في إدارة شؤون الحكم نتيجة طبيعية للمضاعفات السياسية التي ترتبت على الأزمة الاقتصادية التي كانت تواجهها السلطنة في عقد العشرينيات من القرن العشرين(30).

ويفسر لنا كوكس المبررات التي قدمها سلطان مسقط بالموافقة على أي برنامج إصلاحي متى شاءوا ذلك، وذلك بسبب الوضع المالي المتردي واضطراره إلى الاعتماد عليهم في النواحي المالية على النحو الآتي: "أنه طالما كان السلطان تيمور بن فيصل مديوناً للحكومة البريطانية، فإنها ستكون في موقف أقوى لفرض ما تريده بالنسبة لشؤون السلطنة الأمر الذي يشير إلى اعتماد سلطان مسقط على الحكومة البريطانية في مجالات الدفاع والعون المالي، وإجراءات الإصلاحات الإدارية والتنظيمية في البلاد(31).

تردد اسم كوكس في أثناء عقد الحكومة البريطانية مؤتمرا لها في 12 آذار 1921 بالقاهرة، ترأسه ونستون شرشل (Winston Churchill) (1874-1965) وزير المستعمرات، وبحضور الجنرال راد كليف (Rad Cliff) عن وزارة الحرب، والماريشال ترنشارد Trenchard) عن وزارة النقل الجوي، وعن المكتب العربي في القاهرة كورنواليس وكلايتون وهوكارث وستورزا وهربرت صموئيل، وعن السلطات في العراق كوكس ومس بيل وهالدين القائد العسكري العام، فضلاً عن شخصيات عراقية مثل جعفر العسكري وساسون حسقيل وآخرين(32) لرسم السياسة البريطانية في الشرق الأوسط عقب انتهاء الحرب، وحدوث ثورات عربية تطالب بالاستقلال عن السيادة البريطانية(33)، وتقرر فيه المضي قدماً في مسألة فرض الانتداب على البلدان العربية وبالنسبة للخليج العربي، فقد استطاع كوكس أن يجعل من المندوب السامي في العراق الذي يمثله، مسؤولاً أيضاً عن شؤون الكويت التي كانت قائمة لمقيمة بوشهر(34)، كما وتقرر به الآتي:

1- تبقى مملكة الحجاز بزعامة الحسين بن علي تحت الرعاية البريطانية.

2- يحكم الادارسة امارة عسير تحت الحماية البريطانية.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

3- عدم السماح لنجد بتهديد الهاشميين في الحجاز أو العراق أو شرق الأردن.

4- ستكون إدارة العراق ملكية تحت زعامة فيصل بن الحسين في ظل الانتداب البريطاني، وهذا يصدق على شرق الأردن تحت إدارة شقيقه عبد الله.

ويرجع حسين خلف الشيخ خزعل الأسباب التي دفعت بريطانيا إلى عقد المؤتمر: "بأنها أرادت أن تموه على الرأي العام العربي بأنها لا دخل لها في تعيين الملك فيصل ملكا على العراق، ولأجل أن يباحثهم شرشل وزير المستعمرات في القضية العراقية، فتم الاتفاق بينه وبينهم على إنهاء عرش العراق لفيصل"[35].

ب– معاهدة المحمرة 5 آيار 1922: بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أراد البريطانيون رسم خطوط واضحة للحدود بين العراق ونجد والكويت، فرأى كوكس المندوب السامي بالعراق أن تأتي الحدود السياسية على غرار ما عرف في أوربا، بحيث تكون واضحة المعالم، تبين نواحي كل بلد من الثلاثة دون مراعاة لحركة تنقل القبائل العربية القاطنة بينها، وكانت هذه القبائل تتجول بين أراضي الكويت والعراق ونجد والأردن دون تقييد في عهد الحكم العثماني السابق، وكان كوكس حريصاً على رسم الخطوط الرئيسية للحدود العراقية لأنه يعمل مندوبا بها[36]، فضلاً عن ذلك فإن الحوادث التي وقعت بين سلطنة نجد وكل من الكويت والعراق في عامي 1920 و1920 كانت قد اشغلت بال الحكومة البريطانية، التي اهتم مندوبها السامي في بغداد كوكس بأمن العراق واسترضاء أهله وعمل على إزالة تلك الاضطرابات؛ فتبادل كوكس الرسائل مع ابن سعود أظهر فيها المندوب الأسف حول ما وقع من قصف الطائرات[37] على عشائره وقال في أحد رسائله: "لا تؤاخذوا طائراتنا ولكن لا مبرر لهجوم الإخوان على العشائر العراقية"، فأجابه السلطان بقوله: "لا تؤاخذوا الإخوان ولكن التبعة تقع على الحكومة التي لا تستطيع أن تكبح جماح العشائر القاطنة ضمن حدودها، هذا هو جزاء الإهمال"، وأخيرا طلب كوكس من ابن سعود أن يرسل وفداً إلى بغداد للبحث في مسألة الحدود، ولكن الأخير رفض هذا الطلب خشية من وقوع بعض التأثيرات السياسية على الوفد الذي سيرسله، عندئذ اقترح كوكس أن يعقد مؤتمر في المحمرة[38] في قصر الشيخ خزعل، فرحب ابن سعود بهذا الاقتراح ثقة منه بالشيخ خزعل، وفي 3 آيار 1922 ورد المحمرة الممثل عن قبل كوكس الميجر بورد بلون

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

Major Bord) وصبيح نشأت– وزير الاشغال والمواصلات– الممثل عن الحكومة العراقية، وممثل ابن سعود أحمد بن ثنيان السعود، ومثل الكويت لأنها محمية بريطانية مندوب من بريطانيا لا يحق لها التمثيل الخارجي، وكان الشيخ خزعل حينئذ غائباً عن المحمرة بسفره إلى مدينة الأحواز فلم يحضر ذلك المؤتمر، ولم تطل المباحثات بين الوفود، فوضع المندوبون اتفاقاً وقعوه في 5 آيار 1922 عرف بمعاهدة المحمرة(39).

وقد نتج عن المفاوضات التي جرت بين الأطراف الثلاثة عن توقيع المعاهدة التي احتوت على بنود أهمها عودة عشائر المنتفق والظفير والعمارات إلى العراق، وتحديد الحدود بين العراق والكويت، فضلاً عن تعهد كل من الحكومتين بمنع اعتداء عشائرها على بعض، ومحاسبة العشائر التي تخل بالالتزام، كما تم تحديد خط الحدود بين العراق ونجد، وتنظيم أساليب التبادل التجاري بين البلدين، وتأكيد الحرص في تأمين طرق الحج المؤدية إلى الأماكن المقدسة في الحجاز(40).

وحقيقة الأمر فإن كوكس أراد الحدود الثابتة جغرافياً بينما أراد ابن سعود حدوداً على أساس الأقاليم القبلية، ونوقش أمر تحديد مناطق القبائل، وقد وضع كوكس حداً للغارات القبلية بإعلان حدود مؤقتة، إذ حددت معاهدة المحمرة القبائل، كما وافق كوكس على تشكيل بعثة للفصل في ملكية مصادر الثروات الطبيعية من أجل تثبيت الحدود، وينظر إلى رأي كوكس بوصفه كان متأثراً جزئياً برأي ديكسون الوكيل السياسي في الكويت في التخلي عن فكرة اللجوء إلى التحكيم على أسس جغرافية والأخذ بعين الاعتبار تعيين القبائل في المحمرة، وهو يتفق مع ابن سعود بأن أرض المراعي والآبار هي الأسس الوحيدة للحدود، وهو ما أزعج شيخ الكويت(41).

ولتفسير ذلك فإن معاهدة المحمرة قد رسمت الحدود على أساس تعيين مسبق لمختلف القبائل في المنطقة بالنسبة للدول الثلاث، كذلك فإن ابن سعود رفض التصديق عليها لأن ممثليه في المؤتمر قد تجاوزوا صلاحياتهم في الموافقة على تعيين بعض القبائل تحت سيادة الملك فيصل الأول (ملك العراق)، وقد اقترح إعادة البحث في الأمر كله في مناقشة شخصية مع كوكس المندوب السامي في بغداد الذي وافق على اللقاء، فضلاً عن الاضطرابات التي اندلعت

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

بين نجد والأردن من ناحية، وبين ابن سعود والشريف الحسين، ففي الأردن تقدمت مجموعة من الإخوان قوامها ألفي رجل نحو عمان، وشنت غارة على قرية قرب "زيرا" وقتلوا كافة ساكنيها، وحصل ذلك دون تخويل من سلطان نجد الذي كان حريصاً على تفادي أي إثارة للبريطانيين بعد رفضه لمعاهدة المحمرة، وتم مطاردة المغيرين من قبل طائرات بريطانية وسيارات مدرعة والتخلص من خطرهم [42].

مقابل ذلك تعرضت الكويت لغارة من نجد وتجدد القتال بين الجانبين مما أجبر الحكومة البريطانية على أن تقوم بتنفيذ وعودها حسب اتفاقية عام 1899م، المتضمنة حماية الكويت من التهديدات الخارجية؛ فقامت الطائرات البريطانية المرابطة في العراق بإلقاء المنشورات المحذرة على المهاجمين إن هم استمروا في غاراتهم، كما قامت السفن الحربية البريطانية المرابطة في ميناء الكويت بما لزم من واجب إنذارهم أيضاً، هذه التطورات عجلت بعقد مؤتمر لاحق لإيجاد حلول الصراع بين نجد وكل من الكويت والعراق والأردن[43]، لاسيما وأن سلطان نجد وملحقاتها لم يصادق على المعاهدة لأن مندوبيه في المؤتمر خالفوا تعليماته، ولم يلتزموا بتوجيهاته، إذ قدموا تنازلات للعراق عن بعض القبائل التي كانت تابعة إلى ابن سعود[44]، وبذلك فشل مؤتمر المحمرة في تحقيق أهدافه للوصول إلى تسوية مرضية، الأمر الذي عد سبباً بالدعوة لعقد مؤتمر العقير، لبحث الخلافات بشأن تخطيط الحدود وولاءات بعض القبائل القاطنة عليها، فضلاً عن الأمور التجارية ومدى الإفادة من آبار المياه.

جـ– مؤتمري العقير 2 كانون الأول 1922 والكويت عام 1923: طلب كوكس في أيلول 1920 من ديكسون الوكيل السياسي في الكويت أن يتصل بابن سعود ويقنعه بالقدوم إلى العقير للاجتماع بكوكس، وبتاريخ 10 تشرين الثاني 1922 أعلم سلطان نجد ديكسون بأنه سيصل إلى العقير يوم 21 منه، فترك الأحساء صوب العقير[45]. أما ديكسون فقد أبرق إلى كوكس يعلمه بمقدم ابن سعود، وتلقى منه جواباً بأنه سيصل إلى البحرين على ظهر إحدى البواخر الحربية البريطانية، ويطلب إليه أن يدبر أمر سفره مع حاشيته إلى العقير، وذكر له أيضاً بأنه قد اصطحب معه صبيح نشأت– وزير الأشغال والمواصلات العراقية– والميجر مور (الوكيل السياسي في الكويت) الذي سيمثل شيخ الكويت، والشيخ فهد الهذال (رئيس فرع عشيرة

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

العمارات من قبيلة عنزة) وبعض أشخاص آخرين من كتبة السر والموظفين وبعض السياسيين والأخصائيين في معرفة الآبار والطرق ومناطق الرعي والخدم، وفي 26 منه وصلت باخرة كوكس ومرافقيه إلى البحرين، واتجهوا جميعاً إلى العقير في زورق بخاري فوصولها مساءاً، وكان ابن سعود قد وصل العقير بتاريخ 28 منه، ومعه صهره سعود الكبير وعبد اللطيف المنديل والأستاذ أمين الريحاني وعبد الله الدملوجي وعدد من الموظفين، وحرسه المؤلف من حوالي 300 رجل، ومعه الميجر هولمز أيضاً، وعندما بلغ ابن سعود وصول كوكس إلى الساحل ذهب إلى الرصيف لاستقباله ومعه حاشيته وبعض الجند لملاقاة الضيوف والترحيب بهم، وكانت معهم الخيول فركبوها وتوجهوا جميعاً إلى المخيم، ونزلوا عند القسطاط المعد لاستقبالهم(46).

ونتج عن المفاوضات بين الأطراف المذكورة التي ابتدأت في 28 تشرين الثاني 1922 في ميناء العقير برئاسة كوكس التوقيع على بروتوكولات عدت ملحقاً لمعاهدة المحمرة، وقعها عبد الله الدملوجي عن نجد، وعن العراق صبيح نشأت، وقد ألحق بالبروتوكول المذكور ملحقاً ثانياً تضمن تعهد الحكومتين بألا يتعرضا لأي فخذ أو عشيرة خارجة عن حدود الطرفين، ولم تكن تابعة لحكومة إحداها إذا أرادت الانحياز إلى أحد الحكومتين والدخول تحت سيادتها(47).

وقد أرخت الاتفاقية بين الكويت ونجد في 2 كانون الأول 1922 وقعها عبد الله الدملوجي نيابة عن ابن سعود، كما وقعها الميجور مور نيابة عن شيخ الكويت وصادق ابن سعود عليها بخاتمه الرسمي، ونصت هذه الاتفاقية على ما يأتي:

1- تعيين الحد الجنوبي لمقاطعات الكويت.

2- تعيين حدود الإقليم المحايد بين حدود الكويت الجنوبية وحدود الأحساء الشمالية .

3- عدم إقامة حصون أو أبنية ثابتة من قبل أي من الطرفين المتنافسين ضمن مساحة معينة من الحدود أو في المنطقة المحايدة بغية تسهيل الوصول إلى الآبار ومناطق الرعي وجعلها مرافق عامة للفريقين.

4- الاتفاق على أن يمارس كلا من حاكمي الكويت ونجد حقوقاً متساوية في الإقليم المحايد، وفي حالة اكتشاف النفط يقتسم دخله مناصفة، ويتم التقاضي بواسطة مجالس عرفية مختلطة يقوم كل حاكم بتعيين عدد من أعضائها(48).

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

وترى مصادر تاريخية أن كلاً من كوكس وابن سعود قد اعتبرا الخط الأزرق الوارد في الاتفاق العثماني- البريطاني عام 1913، بمثابة الحدود الشرقية لنجد، وعندما كان ابن سعود يفاوض الحكومة البريطانية بشأن حدوده مع الكويت أعلن قبوله لهذا المبدأ، واعترافه بوصفه الوريث الشرعي للدولة العثمانية على أساس انتقال السيادة العثمانية على نجد والأحساء إلى ابن سعود؛ فقد أصبح من الوجهة القانونية ملتزماً بالمعاهدات التي كان الباب العالي قد عقدها فيما يختص بحدود هذه المقاطعات[49].

ويبدو من جلسات المؤتمر الذي استمر في عمله مدة ستة إيام أن كوكس كان حريصاً على رسم الحدود بين تلك الدول لأسباب مختلفة، فيما يتعلق بالعراق كان يريد له أن يبرز دولة ذات كيان وحدود واضحة تستطيع ممثلة في ملكها أن تعمل على توقيع اتفاقيات النفط وغيرها مع بريطانيا، فيما كان البريطانيون بسبيل تعيين أمير هاشمي هو عبد الله بن الحسين على الأردن، أما الكويت فأغلب الظن أنهم أرادوا لها أن تكون دولة حدود تفصل بين العراق والسعودية، وبذلك تمنع الاحتكاك بينهما، فضلاً عن حل مشكلة الحدود العراقية-الكويتية على حساب الكويت[50]، وأن المؤتمر أعاد بحدود الكويت الجنوبية إلى الوراء بنحو 160 ميلاً، أي أنها لم تبقِ حدودها كما رسمتها الاتفاقية العثمانية- البريطانية عام 1913م[51].

ويمكن القول أن أبرز ما تم التوصل إليه في مؤتمر العقير هو تحديد المنطقة المحايدة بين نجد والكويت، وهي عبارة عن منطقة تقع في جنوب الكويت وشمال شرقي نجد، وهي منطقة عازلة بين نجد والكويت وتخضع لحكم مشترك بينهما[52] تبلغ مساحتها حوالي 2000 ميل مربع، ويشرف عليها موظفون بريطانيون، ويقتسم البلدان الحقوق السياسية والتجارية، وقد كانت هذه الترضية من أفكار كوكس بسبب تداخل مصالح البلدين في الحدود، وخصوصاً مع استمرار تنقل القبائل البدوية عبر الصحراء التي تشترك في استخدام المياه والرعي، فضلاً عن احتمال تدفق النفط[53] فيها في القريب العاجل، حيث عد ذلك إنجازاً لوضع حد لنزاع الحدود[54].

على أن كوكس استمر في جهوده لاستكمال إنجاز اتفاقية العقير بالحصول على موافقة شيخ الكويت أحمد الجابر؛ فعلى إثر انتهاء أعمال المؤتمر توجه كوكس[55] إلى الكويت، والتقى بشيخها وأطلعه على ما جرى في جلساته، وقد أبدى الشيخ استياءه من بنود الاتفاقية، وبرر

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

له كوكس أن سلفه كان قد قدم للسلطات البريطانية في 7 أيلول 1920م تعهداً بقبول أية حدود تحكيمية تقرر تلك السلطات وضعها بين الكويت ونجد وأن "السيف كان أقوى من القلم" ملوحاً له بأنه لو لم يتنازل عن أراضيه لابن سعود؛ فإن الأخير سيأخذها بالقوة[56]، الأمر الذي دفعه إلى تصديق الاتفاقية في 28 كانون الأول 1922م، أما موقف ابن سعود فعلى ما يبدو كان غير راضياً[57] عما تضمنته الاتفاقية، واستناداً لما ذكره جون فيلبي (John Philby) فإن نصوص الاتفاقية "قد تركت في نفس بن سعود شعوراً مريراً... لأن مصالحه في الغرب والشمال لم تؤخذ بعين الاعتبار، حيث كان له أوضاع إقليمية هامة ومطالب بحاجة إلى التثبيت والاستقرار"[58]، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه بتجدد تلك النزاعات.

وحقيقة الأمر فإن تسوية العقير لم تحقق ما كانت تتمناه أطراف النزاع العربية من إيجاد حلول لخلافاتها، وكان لبريطانيا الدور الأساس في فرض طروحاتها وتضمين الاتفاقية البنود التي أوردناها، إذ شهدت المدة التي تلت انتهاء أعمال المؤتمر تجدد الغارات النجدية على الكويت، وإن الجانبين الكويتي والنجدي لم يكونا راضيين عن قراراته، وأنها عدت صيغة إملاء مفروضة على نجد والكويت والعراق من بريطانيا، نفذها ببراعة كوكس لتسوية تلك المشكلات الحدودية، فقد كانت اتفاقية قصيرة الأمد، وإن التحسن الذين حصل في علاقات تلك القوى لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما برزت مشاكل أخرى في المدة اللاحقة، فضلاً عن الاختلاف بشأن امتيازات النفط في المنطقة المحايدة، لاسيما بعد ظهور النفط فيها[59]، كذلك أوعزت الحكومة البريطانية لمعتمدها كوكس، ومن بعده الكولونيل نوكس (Colonel Knox) رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج العربي بالاتصال مع ابن سعود واقتراح قيام مؤتمر لحل المشكلات بين تلك البلدان[60].

وبدعوة من الحكومة البريطانية عقد مؤتمر الكويت عام 1923 لبحث نقاط جديدة تتعلق بصلات نجد مع العراق، وبحث مسألة الحدود بين سلطنة نجد وإمارة شرق الأردن، ودراسة المشاكل القائمة بين نجد والحجاز التي كانت تحت حكم الملك الحسين بن علي، فأوفدت كل من الحكومتين العراقية والأردنية من يمثلها في هذا المؤتمر، في حين قاطعه الحسين بن علي، فلم يرسل مندوباً عن الحجاز، وتقدم كل من ممثلي نجد ومملكة العراق بمطالبهما المتبادلة، وكانت

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

جميعها لا تتعدى الخلافات التقليدية التي تنشأ بسبب وجود حدود مشتركة بين بلدين متجاورين، في حين تقدم الوفد الأردني بمطالب مثيرة، من بينها تخلي سلطنة نجد عن الجوف وسكاكة ووادي السرحان جميعها، وعن تربة والخرمة وحائط وحويط ووادي بيشه وغيرها، وأدت هذه المطالب إلى فشل المؤتمر، مما دعا إلى تأجيله للسنة التالية، فلما اجتمع من جديد، لم تكن النتائج إيجابية للأسباب نفسها، لأن الوفد العراقي بعد أن وصل إلى اتفاق مع الوفد النجدي علق توقيع الاتفاق على عقد اتفاق بين الحكومتين النجدية والحجازية، وعقد اجتماع ثالث للمؤتمر بعد أشهر، وكان الفشل نصيبه أيضاً[61].

يتبين لنا من العرض السابق أن مؤتمر الكويت الأخير رغم انعقاده في مدينة الكويت، إلا أنه لم يتعرض للسياسة البريطانية نحو الخليج العربي ودور كوكس في مجرياتها، وتركزت أعماله في تسليط الضوء على اتجاهات تلك السياسة ومخططاتها صوب الجزيرة العربية، والقوى المؤثرة فيها، لاسيما العلاقة بين نجد والحجاز، فضلاً عن مشاكل الحدود بين الأولى مع العراق والأردن، وقد تطلبت منهجية البحث العلمي استكمال الإطار الزمني للدراسة إلى عام 1923، على وفق التدرج الزمني لعنوان الدراسة المعتمدة على وحدة الموضوع والمنهج التاريخي المرتكز على تسلسل الأحداث وتطوراتها وفق سياقها الزمني.

الخاتمة: برزت من خلال مجريات الدراسة الأمور الآتية:

1- اتضح من البحث استمرار تزايد الاهتمام البريطاني بالخليج العربي بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى لأسباب عدة، يتعلق بعضها بانفراد بريطانيا بشؤون المنطقة على إثر اندحار الدولة العثمانية في الحرب، ورغبتها في الإبقاء على مناطق نفوذها بوسائل عدة، أبرزها الحرص على إدامة صلاتها مع شيوخ الخليج العربي، ومحاولة التخفيف من التوترات في العلاقات ما بين تلك المشيخات التي تولاها كوكس، فضلاً عن شخصيات بريطانية أخرى، لأسباب تتعلق بالخلافات الحدودية وأمور التجارة، وتباين ولاءات القبائل القاطنة على حدودها، التي كانت تغير مواقفها تبعاً لقوة هذا الشيخ أو ذاك، ومدى ما يقدمه من أموال للقبائل لتسهم بدورها في حفظ الأمن، وتوفير السلامة لقوافل التجارة.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

2- وبسبب وجود خلافات ما بين تلك المشيخات لعوامل متعددة، التي اتسعت بسبب رغبة كل طرف فرض سيطرته على الآخر، فيما ظل النفوذ البريطاني قوياً في البحرين وقطر وعمان، لارتباط حكامها بمعاهدات مع الحكومة البريطانية ما بين حماية وتوفير مستلزمات الدعم لها ضد الأخطار المحدقة بها، وكان كوكس سباقاً في تلبية دعوات الشيوخ لتقديم العون البريطاني، مثلما حصل في مساندة الكويت ضد الغارات النجدية في أعوام 1919– 1920م، فضلاً عن إعلان الدعم البريطاني لشيخ المحمرة ضد التهديدات الإيرانية بالقضاء على إمارته لأهميتها للمصالح البريطانية لوقوعها في الشمال الشرقي من الخليج العربي، والأكثر من ذلك قبول كوكس بوصفه يمثل الحكومة البريطانية وساطة شيخ المحمرة في محاولة إنهاء النزاع بين الكويت ونجد.

3- استنتج البحث حقيقة تاريخية مؤداها أن المساعي البريطانية في التعامل مع مشكلات الخليج العربي، أفرزت تسويات سياسية لبعض مشكلاتها، لاسيما الحدودية منها على سبيل المثال لا الحصر تسوية السيب عام 1920م لإنهاء النزاع بين السلطنة والإمامة في عمان، فضلاً عن مؤتمري المحمرة والعقير عام 1922 اللذين عقدا برعاية بريطانية، وكان كوكس في مقدمة المسؤولين البريطانيين الذين مهدوا لعقد تلك المؤتمرات، وإصدار القرارات الخاصة بها التي انفردت بريطانياً عبر ممثلها بوضع الحدود بين الكويت ونجد والعراق، دون النظر لآراء ومصالح تلك المشيخات، الأمر الذي ولّد مشاكل أخرى؛ فكان عقد مؤتمر الكويت عام 1923 الذي لم ينجح في حل تلك النزاعات رغم المحاولات البريطانية لتهدئة الأوضاع المتوترة بين تلك البلدان.

الهوامش:

(1) برسي زكريا كوكس: من مواليد بريطانيا عام 1864، تخرج من الاكاديمية العسكرية البريطانية في سانت هيرست، بعدها خدم بالجيش البريطاني في حكومة الهند عام 1890، ثم التحق بالخدمة السياسية الهندية (1893–1914) ومقيماً في الخليج العربي، حتى تم استدعاءه مندوباً سامياً في العراق على اثر اندلاع ثورة العراق التحررية عام 1920 بدلاً من ويلسون، ادى دوراً ملحوظاً بالسياسة البريطانية في الخليج العربي/ . Philip Graves, The Life of Sir Percy Cox, Second Impression, London (N.D) P. 20-24

(2) بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر،ج2، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1988، ص191.

(3) Briton Cooper Busch; Britain India and the Arabs 1914-1921, University of California Press, 1971, P. 448.

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

(4) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة، 1974، ص232.

(5) معاهدة سيفر: عقدت في 10 آب 1920 في مدينة سيفر في باريس بين دول الحلفاء(بريطانيا، فرنسا،ايطاليا، اليونان) والدولة العثمانية، وهدفها تقسيم الامبراطورية العثمانية وضرب الحركة الوطنية، فضً عن تخليها عن جميع ولاياتها غير التركية.

- J.C. Hurewitz; Diplomacy in The Near and Middle East, A Documentary Record, 1914-1956, Vol. II, New York, 1958, P. 81-87.

(6) معاهدة لوزان(21 تشرين الثاني 1922–24تموز 1923): احتوت على (17) وثيقة تتعلق بالمضائق والأقليات والقضايا التجارية والقضائية والحدود مع الدول الاوربية وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: سجا محسن محمد، الاسس الفكرية لحزب الشعب الجمهوري وأثرها في الحياة التركية المعاصرة(1923– 1938) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2014، ص45–52.

(7) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية 1914–1945، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص38–39.

(8)جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية 1914–1945، ص40–42.

(9) H.R.P, Dickson; Kuwait and Her Neighbours, George Allen & Unwin LTD, London (N.D) P. 258

(10) نشير إلى أن ويلسون قد اعفي من منصبه في ادارة شؤون العراق من الحكومة البريطانية التي اصدرت بيانا بهذا الامر في 21 ايلول 1920. اما فيلبي فكان يعد من معاوني كوكس. لمزيد من التفاصيل عن نشاطه السياسي في الجزيرة العربية. ينظر: صبري فالح الحمدي، جون فيلبي والبلاد العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن سعود (1915–1953)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2013، ص69.

(11) بسبب النزاع الحدودي بين البلدين على دوحة البلبول الواقعة على ساحل الخليج العربي في شمال جبل منيفة على الحدود الجنوبية للكويت، وعزم شيخ الكويت على بناء قلعة هناك في 13 ايلول 1919، وذلك لوفرة المياه فيها، وكونها مكان صالح لرسو السفن الشراعية، مما يوفر عوائد مالية للكويت، فأثار ذلك استياء ابن سعود التي عدها اراضي تابعة لأمارته، وطلب من المبجر مور Major Moore) الوكيل البريطاني في الكويت، ان يتدخل لدى سالم الصباح، لان تلك المنطقة تابعة للقطيف، الذي بعث بدوره رسالة إلى الشيخ يطلب منه العدول عن خطته، وكان رد الاخير ايجابيا، وفي 18 آذار التقى (مور) (ويلسون) المندوب السامي في بغداد، وتدارسا في ذلك النزاع، ثم عاد (مور) إلى الكويت وسلم شيخها رسالة من ويلسون اوضح فيها اهتمام بريطانيا بإيجاد حل لهذه المشكلة.

Gary Troeller ; The Birth of Saudi Arabia, London, 1976, P.170. –وفي بداية نيسان 1920 برز خلاف آخر حول منطقة(جريا العليا) المعروفة بوفرة المياه والقريبة من دوحة البلبول، التي تعرضت لهجوم من قوة نجدية التي استقرت بالمنطقة، مما دفع بسالم الصباح الطلب من عبد الله النفيسي وكيل ابن سعود في الكويت الحيلولة دون وقوع صدام بين الجانبين، لكن دون فائدة، الامر الذي دفع بالشيخ إلى مناشدة (مور) تدخل بلاده غير انه لم يعر الموضوع الاهتمام المطلوب لانشغال بريطانيا بثورة العشرين التحررية بالعراق، حينذاك ارسل الشيخ قوة ألحقت الهزيمة بالنجديين عند حمض القريبة من جريا العليا، ورد ابن سعود في ارسال فيصل الدويش على رأس قوة هاجمت القوة الكويتية في 18 ايار. وتغلبت عليها، حينذاك توسط الوكيل البريطاني بينهما، فهدأت الامور، على ان يتولى كوكس الذي صادر مندوباً في بغداد لإقناع ابن سعود بمهمة القبول بالتحكيم البريطاني وقد التقى كوكس ابن سعود بالعقير في 11 ايلول 1920، وعرض عليه وجهة نظره من النزاع.

- Molly Izzard; The Gulf : Arabias Western Approaches, Ltd, London, 1979, P. 53; Philip Graves; Op, Cit. , P. 270.

(12) اشارت الوثائق البريطانية إلى توجيه اللوم إلى شيخ الكويت من جانب الحكومة البريطانية، لعدم حرصها على اقامة علاقات طيبة مع امير نجد والإحساء، بعد تهديدات فيصل الدويش== واتباعه للكويت في 19 ايلول 1920 ووصولهم إلى الصبيحة، الأمر الذي اثار الفزع بين السكان، فأمر الشيخ بتحصين اسوار المدينة.

- F.O .Telegram From Political Bahrain to Political Kuwait, No:314 Dated 31 September,1920.
ملفات الجزيرة العربية رقم الملفة: 101/ 5/ R ، دار الكتب والوثائق – بغداد.

ردمد ISSN 2170-1636 الإيداع القانوني: 2014- 1156 Depot Légal

(13) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي،ج4، دار ومكتبة الهلال ، بيروت، 1956، ص248- 255.---(14) لمزيد من التفاصيل عن تلك التطورات ينظر: مصطفى عبد القادر النجار، الوثائق البريطانية وأهميتها في كشف المصالح البريطانية في جزيرة العرب بعد الحرب العالمية الاولى، المؤرخ العربي (مجلة)، العدد30، السنة الثانية عشرة، 1986،ص78-79.

(15) Dickson; Op, Cit., P. 261.

(16) لمزيد من التفاصيل. ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي،ج3، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1962،ص28-29.---(17) شهدت هذه المدة من العلاقات بين الكويت ونجد، هجمات شنها الاخوان على الكويت، ولم يكن كوكس، فضلا عن مسؤولين بريطانيين آخرين بعيدين عن القيام بمهام الوساطة بين الجانبين، واظهار الدعم البريطاني للكويت ضد التهديدات الخارجية.

- Gary Troeller, Op, Cit., P. 130.

(18) ترى مصادر تاريخية ان تسوية العقير تمت بوساطة كوكس، وتضمنت سحب القوات النجدية مقابل تعهد شيخ الكويت بعدم بناء تحصينات او حاميات عسكرية فيها.

- The Persian Gulf Administration Report 1878- 1947 ,Vol. VII, 1912, 1920, Archive Edition, London, 1986, P.79.

(19) نقلاً عن: حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص295-298.---(20) جمال شمال دغل الفرطوسي، العلاقات السياسية النجدية الكويتية 1914-1922، رسالة ماجستير، غير منشور، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2011، ص183-187.

(21) لمزيد من التفاصيل عن تلك السياسة ينظر: محمد كامل محمد عبد الرحمن، سياسة ايران الخارجية في عهد رضا شاه 1921-1941، البصرة، 1988.---(22) ادى تغلغل المانيا في مكران الايرانية إلى اوامر اصدرتها حكومة الهند إلى برسي سايكس Percy Sykes) رئيس البعثة العسكرية البريطانية في ايران بتاريخ نيسان 1916، الذي تمكن من تكوين ما عرف بـ (قوة بنادق جنوب فارس) وقد نجحت بإجبار الالمان على الانسحاب من كرمان،= =ولأجل حصول هذه القوة على الشرعية من الحكومة الايرانية، تم ممارسة الضغوط على الاخيرة فأوقفت تقديم الاعانات لها، مما اجبر وثوق الدولة في 13 آذار 1917 على الاعتراف بتلك القوة، مقابل منحة مالية بريطانية مقدارها (200,000) تومان شهرياً، فأسهم ذلك بترسيخ النفوذ البريطاني في جنوب وغرب ايران، فيما تمكن الروس في الشمال خلال الشهر الاول من عام 1917 من دحر العثمانيين في شمالها الغربي، فتحولت ايران إلى منطقة خاضعة للسيطرة البريطانية والروسية، قبل ان تنفرد بريطانيا في النفوذ اثر انسحاب روسيا نتيجة ثورة البلاشفة في تشرين الاول1917. سحر احمد ناحي الدليمي، السياسة البريطانية في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الاولى 1914-1918، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2002، ص89-91.--(23) ويليام ثيودور سترانك، حكم الشيخ خزعل بن جابر واحتلال امارة عربستان، ترجمة عبد الجبار ناجي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2006، جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص39-40.---(24) لمزيد من التفاصيل ينظر: ابراهيم خلف العبيدي، الحركة الوطنية في البحرين 1914- 1971، مطبعة الاندلس، بغداد، 1976، ص123-125.---(25) من تلك المساعي ما ارسله الميجر لاينل هيوارث القنصل البريطاني في مسقط من مذكرة إلى نائب امام عمان في 4 آذار 1919 جاء فيها: " اني ارغب في الاجتماع اليكم لنتباحث فيما يجب عمله لتحسين العلاقات لأن المباحثات هي الوسيلة في مثل هذه الاحوال لتسوية النزاع، ان لدينا خمسة آلاف جندي مدربين على الحروب ومعسكرين الآن في العراق، لقد انجزوا عملياتهم الحربية ولا عمل لهم الآن في العراق، وان بضعة الآف منهم تكفي لاحتلال عمان كلها، وانتم تعرفون كذلك بأننا سادة البحار، فإذا كنتم تريدون عدواننا فأننا سوف نمنع ورود الأرز والحبوب والأقمشة إلى عُمان كما سنمنعكم من بيع منتجاتكم لأن جميع طرق التجارة هي في ايدينا، ولهذا اطلب منكم ان توضحوا ذلك للإمام، ان الامور لا يمكن ان تستمر على هذه الحالة مما يحتم ان نجتمع ونتخاطب في الامر، نقلاً عن: اسماعيل ابو هلال، المسألة العمانية، مكتب امامة عمان في بغداد، 1962، ص47.---(26) روبرت جيران لاندن، عمان منذ عام 1856 مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد امين عبد الله (د.م) 1970، ص357-358. ---(27) وندل فيليب، عمان تاريخ له جذور، ترجمة مركز المؤسسة، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2012، ص262-265؛ فضيل عبيد، عمان والخليج العربي، المطبعة العمومية في دمشق، 1971، ص44-45.---(28) عبد الرحمن يوسف بن حارب، الخليج العربي والتطورات السياسية 1914-1971، دار الثقافة العربية، الشارقة (د.ت)،ص17.---(29) امين سعيد، الخليج العربي في تاريخه السياسي ونهضته الحديثة، دار الكاتب العربي، بيروت، (د.ت)، ص82.---(30) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق،

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: 2014– 1156 Depot Légal

ص351–359.---(31) نقلاً عن : روبرت جيران لاندن، المصدر السابق، ص356–357.---(32) مفيد كاصد ياسر الزيدي، سياسة بريطانيا تجاه آل سعود، 1915– 1927، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، 1991، ص171–174.

(33) Philip Graves; Op ,Cit., P.278.

(34) Penlope Tuson; The Records of the British Residency and Agencies in the Persian Gulf, London, 1979, p 134.

(35) لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي،ج5،دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1970، ص118–129.---(36) احمد مصطفى ابو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث، 1750–1965، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1984، ص353–354.---(37) شن الاخوان غارات على العراق في آذار 1922 فشعرت بريطانيا ومندوبها في العراق كوكس بالحرج، من تصدع علاقتها مع نجد والعراق، لذلك مهد كوكس الاجواء لعقد مؤتمر المحمرة ، صادق حسن السوداني، العلاقات العراقية– السعودية 1920–1931 دراسة في العلاقات السياسية، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1975، ص87.---(38) عدت المشاكل الحدودية التي نشبت بين الكويت وكل من نجد والعراق، من اهم المشكلات التي واجهت السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الاولى، بحكم توليها شؤون العراق، وهي حامية للكويت على اثر الغارات النجدية على العراق، في عامي 1921–1922، بعد قيام الحكم الهاشمي في العراق وكذلك هجماتهم على الكويت، ونبه كوكس ابن سعود من مغبة تلك الاعمال فكان جوابه: انه لا علم به بتلك الهجمات التي كان يقوم بها فيصل الدويش.

- Penlope Tuson; Op, Cit., P. 134.

(39) حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي،ج5، ص128.---(40) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص100–101.---(41) جون.س. ولينكسون، حدود الجزيرة العربية قصة الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص180–181.

(42) Nadav, Safran; Saudi Arabia, The Ceaceless Quest for Security, London, 1985, P. 48.

(43) احمد مصطفى ابو حاكمة، المصدر السابق، ص347– 349.---(44) اسماعيل ياغي، العلاقات السعودية– العراقية 1920–1958، العلوم الاجتماعية (مجلة) المطابع الاهلية، العدد الثاني، الرياض، 1978، ص372.

(45) Graves, Op, Cit., P.322.

(46) حسين خلف الشيخ خزعل، المصدر السابق، ج5، ص132–133.---(47) صبري فالح الحمدي، المستشارون العرب والسياسة الخارجية السعودية خلال حكم الملك عبد العزيز بن سعود (1915–1953)، دار الحكمة ، لندن، 2011،ص51.

(48) جمال زكريا قاسم، المصدر السابق، ص85؛ خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج1، مطابع دار القلم، بيروت، 1970، ص281–282.---(49) ج.ب. كيلي، الحدود الشرقية للجزيرة العربية، ترجمة محمد امين عبد الله، مكتبة الامل، الكويت، 1967، ص131–132.---(50) مصطفى عبد القادر النجار، التأريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، 1975، ص141.---(51) احمد مصطفى ابو حاكمة، المصدر السابق، ص357.

(52) لمزيد من التفاصيل عن تلك الحدود ينظر: الدكتور سيد نوفل، الاوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، الكتاب الاول، دار المعرفة، القاهرة، 1960، ص171–172.---(53) في شتاء عام 1922 تابع كوكس المفاوضات مع عبد العزيز بن سعود بشأن الحدود بين نجد والكويت، التي ارجأ حلها إلى مؤتمر العقير اواخر العام نفسه في اقامة المنطقة المحايدة بين== العراق والكويت، فضلاً عن تقديم فرانك هولمز Frank Holmez) ممثل الشركة الانكليزية الفارسية مقترحات للحصول على امتياز نقط الاحساء.

- Stephen Hemsely Longrigg; Oil in the Middle East Its Discovery and Development , Oxford University Press, London, 1954, P. 66.

(54) جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص211.---(55) اوردت الوثائق البريطانية ان كوكس قد خط بيده ورسم حدود الاتفاقية وأعطى تنازل كبير من الاراضي لحل مشكلة آبار المياه المتنازع عليها من قبائل البلدين، ومنع بناء الحصون بين العراق ونجد، وان الحكومة البريطانية فرضت ما تريده من آراء دون النظر لوجهات نظر الاطراف الثلاثة.

F.O. 371 Public Records Office, No: 5230, Letter from Sir Percy Cox to Shaikh Mubarak.

ملحق سجل الوثائق البريطانية، العراق والكويت، المجلد السابع، رقم الملف: 708 السنوات: 1853–1957، دار الكتب والوثائق.

ردمد ISSN 2170–1636 الإيداع القانوني: Depot Légal 1156 –2014

(56) جمال زكريا قاسم، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد والإحساء، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (مجلة) المجلد، 17، القاهرة، 1970، ص117.---(57) نظراً لأن ابن سعود يعد حاكماً لأكثرية مناطق الجزيرة العربية وهو بذلك لم يكن مقتنعاً ما فرضه كوكس من آراء في الاتفاقية بشأن الحدود الثابتة، بسبب وضع البدو التقليدي في المنطقة المعينة، وقد قام كوكس عقب تصديق شيخ الكويت على الاتفاقية، في اشعار سكرتير وزارة المستعمرات البريطاني بالأمر.--ملفات الجزيرة العربية، عنوان الملفة: الحدود العربية (نجد والعراق، نجد والكويت) السنة 1922–1923، رقم الملفة: 74/ع، دار الكتب والوثائق ، بغداد.---(58) عبد الله فيلبي، تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، تعريب عمر الديراوي، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت، (د.ت)، ص332.---(59) لمزيد من التفاصيل ينظر: جمال شمال دغل الفرطوسي، المصدر السابق، ص213–215.

- Dicnson, Op, Cit., P. 287.

(60) تركي بن محمد بن سعود الكبير، علاقة بريطانيا بالملك عبد العزيز آل سعود 1902– 1925، الدارة (مجلة) دارة الملك عبد العزيز، العدد الرابع، السنة الحادية عشرة، آذار 1986، ص46.---**(61)** احمد عسة، معجزة فوق الرمال، المطابع الاهلية اللبنانية، بيروت، 1965، ص84– 85.